

Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)

ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494 ISNI: 0000 0005 0179 6351

Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC

Online Publication Date: 1st January 2023

Online Issue: Volume 12, Number 1, January 2023

<https://doi.org/10.25255/jss.2023.12.1.1.17>



A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine

Dr. Talal Mshafi Al-Naimat

Assistant professor

Faculty of sharia

Affiliation: Zarqa University

talnaimat@zu.edu.jo

Abstract:

This study seeks to investigate the methodology of Sufi scholars in refuting the creed of Indwelling and Union with the Divine. This study also functions as an investigation into the creed itself by going through its textual and rational proofs, with an exposé of the main supporters of this creed and Sufi scholars' refutations of them. And I conclude with the corpus of responses, most important of which are the Sufi refutations of the creed and the disavowal of everyone who asserts it Sufism- Indwelling and Union with the Divine – the Qur'an.

Keywords:

Sufis, Indwelling and Union, A Refutation

Citation:

Al-Naimat, Talal Mshafi (2023) A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.12, No.1, pp: 1-17; DOI: 10.25255/jss.2023.12.1.1.17

الملخص

نقد أهل التصوف لعقيدة الحلول والاتحاد

تناولت هذه الدراسة منهج شيوخ الصوفية في نقد عقيدة الحلول والاتحاد، كما عملت هذه الدراسة على بيان بطلان عقيدة الحلول والاتحاد من خلال الأدلة النقلية والعقلية، وعرضت أبرز القائلين بهذه العقيدة ورد أهل التصوف عليهم، وقد خلصت بجملة من النتائج أهمها إنكار أهل التصوف هذه العقيدة والبراءة من كل من يدعوا إليها.

المقدمة

تسريت الى التصوف الإسلامي بعض الأفكار الهدامة مثل الحلول والإتحاد من بعض الديانات مثل النصرانية وبعض الفرق مثل الشيعة ، واعتمد أهل التصوف الحق في نقد مدعين التصوف ونقض مزاعمهم وهدمها من خلال بيان الأصول الصحيحة التي قام عليها التصوف الصحيح، وهي كتاب الله عزوجل وسنة رسوله صل الله عليه وسلم ، وأن كل من ينحرف عن تلك الأصول يكون خارجا عن التصوف الصحيح واقعا في الباطل والضلال ،وقد واجه شيوخ الصوفية المدعين بالحجج والبراهين والإنكار عليهم لكي تظهر الصورة الصحيحة للتصوف الإسلامي ، وذلك من خلال التأكيد على وحدانية الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ،وأن الله متصف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقص واعتبر شيوخ الصوفية ما جاء من كلام على السنة أهل مذهب الحلول والإتحاد هو جهل وضلال يؤدي بأصحابه الى الخروج من الملة، إضافة إلى فساد هذا المذهب من الجانب العقلي

أهمية البحث :

- 1- بيان المقصود بالحلول والإتحاد
- 2- بيان أقسام الحلول والإتحاد وأنواعه
- 3- بيان بطلان مذهب الحلول والإتحاد
- 4- عرض منهج شيوخ الصوفية في نقض مذهب الحلول والإتحاد

أسئلة الدراسة

- 1- ما المقصود بالحلول والإتحاد؟
- 2- ما أقسام وأنواع الحلول والإتحاد؟
- 3- كيف أبطل الصوفية مذهب الحلول والإتحاد
- 4- ما منهج أهل التصوف في نقض مذهب الحلول والإتحاد

المنهج:

استعمل الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي حيث قام الباحث باستقراء كتب ونصوص القائلين بمذهب الحلول والاتحاد وكتب أهل التصوف المنكرين لهذا المذهب، ومن ثم تحليل آراء كل من الفريقين

خطة البحث :

المبحث الأول : تعريف الحلول والاتحاد وأقسامهما

المطلب الأول: تعريف الحلول والاتحاد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقسام الحلول والاتحاد

المطلب الثالث : بطلان عقيدة الحلول والاتحاد

المبحث الثاني : موقف أهل التصوف من الحلول والاتحاد

المطلب الأول: أبرز القائلين بالحلول والاتحاد

المطلب الثاني : منهج شيوخ الصوفية في نقد الحلول والاتحاد

الخاتمة والنتائج والتوصيات

المبحث الأول

تعريف الحلول والاتحاد وأقسامه

من البيهقي قبل مناقشة أي مسألة بيان المصطلحات الوارد فيها، وتوضيحها لتحريير المسألة وبيان المراد منها وسأقوم ببيان معنى مفردات الحلول والاتحاد من أجل الوقوف على حقيقة معانيها، وكذلك التعريف في أقسامهما

المطلب الأول

تعريف الحلول والاتحاد لغة واصطلاحاً

أولاً : الحلول لغة واصطلاحاً

الحلول لغة:

النزول، مصدر حلّ يَحُلُّ: إذا نزل بالمكان، ومنه قوله تعالى: { ثَّ ثَّ هُ } [الرعد: 31] وأصل الحلول من حل عقد الحبال عند انزال الأحمال أي فتحها ونقضها⁽¹⁾.

(1) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410 هـ،

ج11، ص 163

الحلول اصطلاحاً:

وقد جاءت تعريفات كثيرة للحلول منها أنه الاعتقاد بحلول ذات الخالق جل وعلا في كل مكان أو في بعض الأمكنة، أو حلوله في بعض الأشخاص، أو حلوله جزء من ذاته في بعضهم، على قدر استعداد مزاج الشخص ورياضته وتقبله لذلك على حد زعمهم⁽¹⁾.

وذكر الجرجاني أن الحلول نوعان :

أحدهما السريان: وهو عبارة عن إتحاد جسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالاً والمسري محلاً.

والثاني: الحلول الجوارى وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز⁽²⁾.

ثانياً : الإتحاد لغة واصطلاحاً

الإتحاد لغة

قال ابن فارس "الواو والحاء والذال أصل واحد ومنه آحاد وأحادان وتآحد واتحد يدل على الانفراد ومنه اتحد بمعنى أنفرد والشينان أو الأشياء صارت شيئاً واحداً"⁽³⁾.

الاتحاد اصطلاحاً

عرف الجرجاني الإتحاد أنه: "هو شهود الوجود والحق المطلق، الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكل، من حيث كون كل شيء موجوداً به، معددها بنفسه"⁽⁴⁾
وعرف محمد أبو الفيض المنوفي فقال: "الاتحاد هو شهود الحق من غير حلول أو ملايسة كما يحدث من الأجسام للأجسام"⁽⁵⁾.

(1) انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1421هـ، ج2، ص56.

(2) انظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص105-106.

(3) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج6، ص90 وانظر: عبد السلام هارون واخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، القاهرة، ط2، ج2، ص1016.

(4) الجرجاني، التعريفات، ص4

(5) المنوفي، محمود أبو الفيض، جهمرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1967، ج1، ص299.

وفي اصطلاح الصوفية

قال ابن عربي: "تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد وهو محال"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أقسام الحلول والاتحاد

قسم ابن تيمية الحلول والاتحاد إلى أربع أقسام وهي على النحو الآتي:

الأول: هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية من النصارى، ونحوهم ممن يقول أن اللاهوت حل في الناسوت، وتدرج به كحلول الماء في الإناء، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالبية هذه الأمة كغالبية الرافضة الذين يقولون أن الله حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالبية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء.

الثاني: اتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى، وهم يقولون إن اللاهوت والناسوت اختلط وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء.

الثالث: الحلول العام وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكون بمتشابه من القرآن الكريم كقوله تعالى: (ج ج ج ج ج ج ج ج) [الأنعام: 3] وفي قوله تعالى: (ق ف) [الحديد: 4]

الرابع: الاتحاد العام، وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين حيث أن أولئك قالوا: أن الرب يتحد بعبد الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، وهؤلاء يقولون ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره، ومن جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كال المسيح، وهؤلاء جعلوه سارياً في الكلاب والأوساخ وإذا كان الله تعالى قد قال: (ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك) [المائدة: 17] فكيف بمن قال ان الله هو الكفار والصبيان وكل شيء⁽²⁾.

المطلب الثالث : بطلان مذهب الحلول والاتحاد

الحلول والاتحاد عقيدتان نشأتا في بعض الأديان الوثنية، والفلسفات القديمة وظهرتا على وجوه الخصوص بين النصارى الذين حرفوا دين المسيح، حيث ادعوا حلول الله أو اتحاده وظهرت

(1) ابن عربي، محي الدين محمد بن علي، ت(638هـ)، شرح معجم اصطلاحات الصوفية،

مكتبة الاداب، القاهرة ط1، 2007م، ص60

(2) انظر: ، ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز، عامر

الجزار، دار الوفاء ط3، 2005م، ج2، ص171 - 172 .

A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine

يقول الحارث المحاسبي بعد أن ذكر آيات الاستواء والعروج "وهذه توجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء كلها، منتزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية، لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد به بنفسه فوق عباده"⁽¹⁾.

وقد دلت الفطرة السليمة على علو الله على خلقه قال أبو الحسن الأشعري "ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل على العرش علم يرفعوا أيديهم."⁽²⁾

والقول بحلول الله أو روحه في أجساد البشر لم يقدّم الدليل القاطع عليه لا من المعقول ولا من المنقول فلم ينطق بها نبي من الأنبياء ولا ادعى صادق حلول الرب منه ، ولا شك أن أقوال الحلوليين مردودة شرعاً وعقلاً أما الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة فهي كثيرة، وأما عقلاً فهو يدور في عدة نقاط منها:

1. أنه إذا آمنتم أيها الحلوليين أن الآله أكبر من كل شيء فكيف يحل فيما هو أصغر منه لا بد أنه يصغر، فكيف أن جاز عليه ذلك يكون إلهاً.
2. أنه إذا كان الإله عندكم مفقراً إلى جسد ليحل فيه فأين وكيف حيا قبل خلق هذا الجسد، وإن كان مستغنياً عن هذا الجسد لثبوت كماله بدونه فما حاجته لأن يحل فيه.
3. إذا قلتم إن الإله يحل بصفاته في جسد المقرب لديه حتى يصير في معناه فهل ستبقى الصفات البشرية التي لهذا الجسد أم تزول، وهل ستغلب الصفات الإلهية أم ستفنى؟ وهل ستبقى الصفات معاً أم ستفنى لتظهر صفة أخرى مغايرة لهما ففي الحالة الأولى إن زالت الصفات البشرية فما الحاجة إلى الحلول وإن بقيت مع الصفات الإلهية فلا يهما التصريف، وإن غلبت الصفات البشرية فكيف يكون الحال في الجسد إلهاً؟⁽³⁾.
4. لو حل المولى في جسم من الأجسام للزم أن يحل في كل الأجسام مثل البقعة والنملة، وهذا لا يقبله العقل السليم، والشرع صرح بتتزيه الله عن كل هذه الماديات.
5. الحلول يستلزم الاحتياج، لأن المحال يحتاج إلى المحل، والاحتياج دليل على الحدوث وهذا محال على الله لأنه لو احتاج إلى غيره لكان ناقصاً كاملاً بغيره والنقص على الله محال.

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، مكتبة ابن تيمية، 1998م، ص 127،

(2) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت324هـ)، الأبانة عن أصول الديانة، دارالكتب العلمية ، بيروت، ص 45

(3) انظر: الوصيفي ، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، ص 213 - 214

6. يلزم القول بالحلول أن يتصف القديم بصفات الحادث، وأن يتصف الحادث بصفات القديم فينقلب الحادث قديماً وقديماً حادثاً، وكلا الأمرين محال فهذه العقيدة ضرب من السفه فالإنسان لا يتصور الحلول بين عبدين، فكيف يتصور الحلول بين العبد ورب⁽¹⁾.

المبحث الثاني

موقف أهل التصوف من الحلول والاتحاد

المطلب الأول

القائلون بالحلول والاتحاد (الحلاج)

نسبه ونشأته:

هو الحسين بن منصور الحلاج ولد في بلاد فارس في مدينة بيضاء وقيل أن نشأ "بواسط" من أعمال فارس وكان جده مجوسياً يدعى "محمى"، وقد كان له الأثر الكبير في تكوينه العقائدي، وتعبد فبالغ في المجاهدة والترهب، وسافر إلى الهند، واختلف في تسميته بالحلاج فقيل لقب بالحلاج لأنه كان في بداية حياته يعمل بالقطن، وقيل بسبب أنه يكشف أسرار المريدين وفي سنة 299 هـ ادعى أنه اله وأن يقول بحلول اللاهوت في الناسوت⁽²⁾.

ويعتبر الحسين بن منصور الحلاج المعبر الأول في معتقد الحلول والاتحاد في أوساط المسلمين ولقد جهر بمعتده الحلولي وهو في كامل قواه العقلية.

وقد شرح عقيدته الحلولية بقوله "من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات، ارتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ فيه روح الاله الذي حل في عيسى ابن مريم، ولم يرد حينئذ شيء إلا كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى"⁽³⁾.

والحلاج كان يدافع عن إبليس وفرعون في عصيانها الأمر الإلهي ويرى فيهما مثلاً للفتوة الحقة بل قد صرح بأن إستاذه هو إبليس وفرعون، فإبليس لما عصى الأمر الإلهي بالسجود لادم

(1) انظر: عبد الفتاح محمد سيد احمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، المنصورة

ط1، 2000م، ص 155 - 156

(2) انظر: ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء، (ت774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر العربي

للطباعة والنشر، القاهرة، ج11، ص 132 - 141 وانظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ

الملوك: تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1412هـ

، ج13، ص 201-206

(3) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 82

A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine

إنما عصى الأمر لأنه أبى أن يسجد إلا لله، ولما قال الله لإبليس لأعدنك عذاب الأبدية قال له إبليس أو لست تراني في تعذيبك أيأي قال بلى فرؤيتك إياي تحملني على عدم رؤية العذاب فهو ينسى عذابه لحلول الحق فيه، وكان إبليس في نظر الحلاج مجيباً لله لا عاصياً له لأن إبليس قد رأى في جوده للأمر تقديساً للأمر⁽¹⁾.

يقول الحلاج "إن لم تعرفوا الله فاعرفوا آثاره، وأنا ذلك الأثر وأنا الحق لأنني ما زلت أبداً بالحق حقاً فصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون وإبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون أغرق في أليم وما رجع عن دعواه، وإن قتلت أو صلبت أو قطعت يداي ورجلاي ما رجعت عن دعواي⁽²⁾. وكان كثير التلون فقد نقل ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي " قد رأيت الحلاج وخاطب ظاهره أنه ناسك صوفي، فإذا علم أهل البلدة يرون الاعتزال صار معتزلياً، أو يرون الإمامة صار أمامياً، وأراهم أن عنده علماء من إمامتهم، أو رأى أهل السنة صار سنياً، وكان خفيف الحركة مشعبداً قد عالج الطب، وجرب الكيمياء، وكان من جهله خبثاً، وكان يتنقل في البلدان⁽³⁾ وقد كان من شيوخ الصوفية يلعنه مثل عمرو بن عثمان المكي الذي قال: " لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقال له إيش الذي وجد الشيخ عليه فقال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به"⁽⁴⁾.

ويشير في هذا السياق ابن تيمية قائلاً : "كانت له مخاريق، وأنواع من السحر، وله كتب منسوبة إليه في السحر فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر واتحاده به، وأن البشر يكون إلهاً، وهذا من الإلهه، فهو كافر مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج⁽⁵⁾.

(1) انظر :محمد السيد الجنيد ، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ، دار قباء للطباعة والنشر ،

القاهرة ، ط2000، 4م ، ص 78.

(2) الحلاج، الحسين بن منصور ،(ت309هـ) ،الطواسين، جمع لويس ماسينون، باريس،1913م، ص51- 52

(3) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص160 .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج11، ص145.

(5) ابن تيمية، الفتاوى ، ج2، ص481.

ولعل اتصال الحلاج بالشيعة وتبنيه لدعوتهم كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى قتله حيث يوضح الدكتور كامل الشيبلي ذلك قائلاً " وقد كانت إسماعيله الحلاج وثبوت اتصاله بالقرامطة الذين هم من الإسماعيليه السبب المباشر في مقتله(1).

يقول ابن تيمية "وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق ولم يذكره أبو القاسم القشيري في رسالته من المشايخ الذين عدهم في مشايخ الطريق وما نعم أحد من أئمة المسلمين ذكر الحلاج بخير لا من العلماء، ولا من المشايخ، ولكن بعض الناس يقف فيه لأنه لم يعرف أمره(2).

ويكشف الحلاج عن مذهبه الحلولي فهو يصرح قائلاً(3):

أنت بين الشغاف والقلب تجري مثل جرى الدموع من أجفاني

وتحل الضمير جوف فؤادي كحلول الأرواح في الأبدان

ويصرح أيضاً(4)

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وصرح الحلاج بالاتحاد ويتضح ذلك من قوله

أنا الحق والحق للحق حق لا بس ذاته فما ثم فرق

وفي كلام الحلاج ما يؤكد تأثره بالمسيحية فقد قال(5):

(1) الشيبلي، كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1969م، ص 369.

(2) ابن تيمية، الفتاوى، ج2، ص483.

(3) الحلاج الطواسين، ص 133.

(4) الحلاج الطواسين، ص 134.

(5) الحلاج، الطواسين، ص 130.

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لا حركة الثاقب

ثم بدا لخلقه ضاهراً في صورة الأكل والشارب

وقد تنبأ الجنيد في القرن الثالث الهجري بمقتل الحلاج على هذه الطريقة بما وصل إليه من حال فقال "إنك فتحت في الإسلام ثغارة لا يسدها إلا رأسك"⁽¹⁾.

أما عن نهاية الحلاج فقد قال الذهبي: "وأفتى جماعة من العلماء بقتله وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر، فتوقف المقتدر، فراسله أن هذا قد ذاع كفرأً، وادعاؤه الربوبية، وإن لم يقتل افتتن به الناس فأذن في قتله، فطلب الوزير صاحب الشرطة، فأمره أن يضربه ألف سوط فإن وإلا قطع أربعته فأحضر وهو يتخنبر في قيده فضرب ألف سوط ثم قطع يده ورجله، ثم حز راسه وأحرقت جنته"⁽²⁾.

المطلب الثاني

منهج شيوخ الصوفية في نقد عقيدة الحلول والإتحاد

أجمع شيوخ الصوفية على نفي مذهب الحلول والإتحاد في حق ذات الله سبحانه وتعالى حيث يشير الجنيد في هذا السياق قائلاً: "اعلموا رحمكم الله أن الحق سبحانه لا يوصف بالحلول في الإمكانة، ولا ينعى بمرور الأزمنة، كان الحق ولا شيء موجود، ولا شخص معبود فكيف يصير بحالة كان الأزل عنها غنياً؟ وكيف ينتقل بانتقال الفناء، جل وتعالى أن يوصف بشيء من العلل"⁽³⁾.

وقد أثبت السادة الصوفية الكمال لله في الذات والصفات، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن الندية والتأكيد على وحدانيته، ويؤكد الجنيد على ذلك حيث قال: "إفرد الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الاضداد والأنداد والأشباه وما عبد من دونه،

(1) عبد القادر محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 351، .

(2) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ)، العبرفي خبرمن غير، تحقيق: فؤاد سيد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ط1961، 1م، ج1، ص457.

(3) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد، (ت412هـ) أصول الملامتية وغلطات الصوفية، تحقيق: عبد الفتاح الفاوي، مطبعة الإرشاد، مصر، 1985م، ص 198.

بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل إليها واحدا صمدا فردا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير⁽¹⁾

والتوحيد الذي نادى به شيوخ الصوفية جاء موافقا لما نادى به سلف هذه الأمة فقد قال القشيري: "اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم"⁽²⁾.

وقال ابن عربي في عقيدته الوسطى "أعلم أن الله واحد بالإجماع ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل في شيء، أو يتحد في شيء"⁽³⁾.

ويؤكد أبو طالب المكي على استحالة الحلول بحق الله بقوله: "والله جل جلاله وعظم شأنه هو ذات منفرد بنفسه متوحد بأوصافه، لا يمتزج ولا يندرج إلى شيء، بائن من جميع خلقه، ولا يحل في الأجسام ولا تحله الأعراض ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق، ولا في الذات إلا الخالق فتبارك الله أحسن الخالقين"⁽⁴⁾.

وينكر الصوفية انتقال عين الصفات الإلهية إلى العبد أو مشابقتها لصفات العبد يقول ابن عربي "ويستحيل على ذات أن تجتمع مع الممكن في صفه، فإن كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها، أو تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني، والأولى كصفات النفس، ثم إن كل صفة منها ممكنة فإذا طردها شاهداً وغائباً فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون، فإذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق إلا الاشتراك في اللفظ إذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة، فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حدً واحد أصلاً"⁽⁵⁾.

(1) الطوسي، عبد الله بن علي السراج، (ت378هـ)، اللمع: تحقيق الحلیم محمود و طه عبد الباقي

سرور، دار الكتب الحديثة مصر، 1380هـ، ص49

(2) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، (ت456هـ) الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحلیم محمود

ومحمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، 1409هـ، ج1، ص27-28

(3) ابن عربي، محي الدين محمد بن علي، الفتوحات الملكية دار صادر، بيروت، 1329هـ، ج1،

ص80 - 81

(4) المكي، أبو طالب محمد بن أبي الحسن، قوت القلوب، المطبعة المصرية، القاهرة، ط1،

1932م، ج3، ص122

(5) ابن عربي، الفتوحات المكية، ج1، ص271

وقد قام شيوخ الصوفية بإخراج الحلوليين من الصوفية وعتهم بالكفر وإخراجهم من الملة يقول القشيري "كل من وصف المعبود بصفات الخلق، أو أضاف إلى الخلق ما هو من خصائص نعت الحق فقد قال كلمة الكفر"⁽¹⁾.

ويضيف الهويجري قائلاً: "كل قائل مقالة تخالف التوحيد والتحقيق، ليس له من الدين أي نصيب، وحين يكون أهل الدين غير متحكم فالأولى أن يكون التصوف وهو نتيجة وفرع مختلا لأن إظهار الكرامات وكشف الآيات، لا يكون إلا على أهل الدين والتوحيد"⁽²⁾.

وقد أثبت الغزالي بطلان فكرة الحلول حيث أنه ذهب يستحيل في نظر العقل حلول الرب في العبد يقول الغزالي: "المفهوم من الحلول أمر أن أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه، وذلك لا يكون إلا بين جسمين فالبرئ من الجسمية يستحيل في حقه ذلك، والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فإن العرض يكون قوامه بالجوهر، فقد يعبر عنه بأن حال فيه، وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى وتقدس في ذلك المعرض، فإن كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجسام فلا يتصور الحلول بين عبيد فكيف يتصور بين العبد والرب"⁽³⁾.

والقول بالحلول يؤدي إلى القول أما بحدوث الحال أو بقدوم المحل وكلاهما باطل يقول الهويجري في نقده لفكرة الحلول "وإذا قالوا بأن القديم محل الحادث أو أن الحادث محل القديم، أو أن الصنع والصانع قديمان، وإذا صار البرهان ضرورة لوجب أن يقال للحادث "صنع" ولصانعه "محدث"، لأن محل الشيء يكون مثل عين الشيء فعندما يكون المحل محدثاً يجب أن يكون الحال محدثاً أيضاً فيلزم لهذا كله أن يقال للمحدث قديم أو للقديم محدث وكلا هذين ضلاله"⁽⁴⁾.

ويبطل الغزالي فكرة الاتحاد فقد لجأ في بيان الاستحالة العقلية لهذه الفكرة إلى الطريقة الجدلية التي تبين الحالات الممكنة للاتحاد ثم يبرهن على استحالة كل منهما وينتهي بإثبات أن الاتحاد في جملته أمر لا يقره العقل، وأنه في حالة الاتحاد نجد ثلاث احتمالات:

1. أما أن يكون كلاهما موجوداً، أو أن يكون كلاهما معدوماً، أو أحدهما موجوداً والآخر معدوماً

(1) القشيري، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م، ص 47.

(2) الهويجري، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، تحقيق: إسعاد عبد الهادي قنديل

، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامي، القاهرة، ط1، 1394هـ، ج2، ص 501.

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى،

تحقيق: محمد مصطفى أبي العلا، مطبعة الجندي، القاهرة ج1، ص 155.

(4) الهريجري، كشف المحجوب، ج2، ص 485

A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine

وكذلك نفى الصوفي المعاصر عبد القادر عيسى اعتماد الصوفية الحلول والاتحاد فقال "وما ينبغي لمنصف أن يرميهم بهذا الكفر جزافاً دون تمحيص أو تثبت من غير أن يفهم مرادهم ويطلع على عقائدهم الحق التي ذكروها صريحة واضحة في أمهات كتبهم"⁽¹⁾.

وقال شيخ الصوفية الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني "وأنة عز وجل مستو على عرشه، بائن من خلقه، والخلق منه بائون، بلا حلول ولا مازجه، ولا اختلاط ولا ملاحقه، لأنه الفرد البائن عن الخلق الواحد الغني عن الخلق"⁽²⁾.

قال ابن عربي: "إذ سمعت بالاتحاد من أهل الله، أو وجدته في مصنفاتهم فلا تفهم منه ما فهمت من الاتحاد الذي يكون بين الوجودين، فإن مرادهم من الاتحاد ليس الا شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل به موجود، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال"⁽³⁾.

(1) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، مكتبة العرفان، حلب، ط 5، 1414هـ، ص 540.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج5، ص 61.

(3) محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 319.

الخاتمة والنتائج

- 1- تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على بطلان الحلول والإتحاد في حق الله سبحانه وتعالى.
- 2- اتفق شيوخ الصوفية على نفي وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن الحلول والإتحاد وإثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عن صفات النقص.
- 3- اعلان شيوخ الصوفية البراءة من الحلاج و كل من يدعوا الى عقيدة الحلول والإتحاد .
- 4- تسرب فكرة الحلول والإتحاد الى الفكر الصوفي الإسلامي من بعض الفرق الغالية مثل الاسماعيلية.

التوصيات

- 1- العمل على مراجعة ودراسة الافكار الدخيلة على الفكر الصوفي الاسلامي.
- 2- العمل على بيان جهود كبار علماء الصوفية الاوائل والاعتناء بمؤلفاتهم .

References:

- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram, Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1410 AH.
- Al-Shahristani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul-Karim, Al-Milal and Al-Nahl, Modern Library, Beirut, 2nd Edition, 1421 AH.
- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, definitions, Lebanon Library, Beirut, 1985 AD.
- Ibn Faris, Ahmad Ibn Faris Al-Qazwini Al-Razi, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Haroun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company, Egypt, 1980 AD.
- Abdel Salam Haroun and others, Al-Waseet Lexicon, Dar Al-Fikr, Cairo, 2nd Edition.
- Al-Menoufi, Mahmoud Abu Al-Fayyad, The Jamrah of the Awliya and the Notables of the People of Sufism, Al-Halabi Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 1967
- Ibn Arabi, Muhyiddin Muhammad bin Ali, d. (638 AH), Explanation of the Dictionary of Sufi Idioms, Literature Library, Cairo, 1st Edition, 2007 AD.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad Abd al-Hilm al-Harrani, Majmoo 'al-Fatwas, edited by Anwar al-Baz, Amer al-Jazzar, Dar al-Wafaa, 3rd Edition, 2005 AD.
- Al-Baghdadi, Abd al-Qaher bin Taher bin Muhammad, (d. 429 AH), the difference between the teams, verified by: Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, Heritage Library, Cairo, 3rd Edition, without date.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Muhammad al-Kattani, (d.825 AH), Fath al-Bari, edited by: Mohi al-Din al-Khatib and others, The Salafi Library, Cairo, 2nd Edition, 1400 AH.
- Al-Wasifi, Ali Ibn Al-Sayed, Sufism's Scales in the Light of the Book and Sunnah, presented by Saad Eid Al-Rahman Nada, Dar Al-Iman for Printing, Publishing and Distribution, Alexandria, 2002.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, The Meeting of the Islamic Armies on the Invasion of the Disabled and the Jahmiyya, Ibn Taymiyyah Library, Egypt, 1st Edition, 1988 AD.
- Al-Ash'ari, Abu Al-Hassan Ali bin Ismail, (d.324 AH), the explanation of the fundamentals of religion, Dar Al-Kutob Al-Academia, Beirut.

A Refutation of the Sufis on the Creed of Indwelling and Union with the Divine

- Abd al-Fattah Muhammad Sayyid Ahmad, Sufism between Al-Ghazali and Ibn Taymiyyah, Dar Al-Wafa, Mansoura, 1st Edition, 2000 AD.
- Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fida, (d. 774 AH), The Beginning and the End, House of Arab Thought for Printing and Publishing, Cairo. 1986 AD.
- Ibn Al-Jawzi, The Regular in the History of Kings: The Verification of Muhammad Abdul-Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1412 AH.
- Muhammad Al-Sayed Al-Junaid, from issues of Sufism in the light of the Qur'an and Sunnah, Quba House for Printing and Publishing, Cairo, 4th Edition.
- Al-Hallaj, Al-Hussein Bin Mansour, (d. 309 A.H.), Al-Tawasin, Louis Massignon Collection, Paris, 1913 AD.
- Al-Shaibi, Kamel Mustafa, The Link between Sufism and Shiism, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 2nd Edition, 1969 AD.
- Abdelkader Mahmoud, Sufi Philosophy in Islam, House of Arab Thought, Cairo.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman, (d. 748 AH), Al-Abra in Khabar from Ghubr, edited by: Fouad Sayed, Department of Publications and Publishing, Kuwait, ed. 1,1961 AD.
- Al-Salami, Abu Abd al-Rahman Muhammad bin Ahmed, (d.412 AH) The Fundamentals of Malamism and the Falsehood of Sufism, edited by: Abd al-Fattah al-Fawi, Al-Irshad Press, Egypt, 1985 AD.
- Al-Tusi, Abdullah bin Ali Al-Sarraj, (d. 378 A.H.), Al-Lama ': Tahqayyat Al-Halim Mahmoud and Taha Abd Al-Baqi Sorour, Dar Al-Kutub Al-Hadith, Egypt, 1380 AH.
- Al-Qushairy, Abu al-Qasim Abd al-Karim, (d.
- Ibn Arabi, Muhyiddin Muhammad bin Ali, The Royal Conquests, Dar Sader, Beirut.
- Al-Makki, Abu Talib Muhammad Ibn Abi Al-Hassan, Qout Al Quloub, The Egyptian Press, Cairo, 1st Edition, 1932 AD,
- Al-Qushairy, Abu al-Qasim Abd al-Karim, (d.
- Ibn Arabi, Muhyiddin Muhammad bin Ali, The Royal Conquests, Dar Sader, Beirut.
- Al-Makki, Abu Talib Muhammad Ibn Abi Al-Hassan, Qout Al Quloub, The Egyptian Press, Cairo, 1st Edition, 1932 AD,
- Al-Qushayri, Abdul-Karim Bin Hawazen, Latif Al-Isharat, edited by: Abd al-Latif Hasan Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2nd Edition, 2000
- Al-Hawaijri, Abu Al-Hassan Ali Bin Othman, Kashf Al-Mahjoub, investigation by: Isaad Abdel-Hadi Qandil, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1st Edition, 1394 AH.
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad (d. 505 AH), Al-Maqsad Al-Asna in Explaining the Beautiful Names of God, edited by: Muhammad Mustafa Abi Al-Ola, Al-Jundi Press, Cairo, 1989 AD.
- Al-Sharani, Abd al-Wahhab, Al-Yawqat and Al-Jawaher in the Statement of the Beliefs of Al-Akaber, Company, Bookstore, and Printing Press of Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Egypt, 1959
- Abdul Qadir Issa, Facts about Sufism, Al-Irfan Library, Aleppo, 5th Edition, 1414 A.H.,
- Muhammad Mustafa Helmy, Ibn al-Farid and the Divine Love, Dar Al Ma'arif, Cairo, 2nd Edition, 1979 AD.